مشروع المبرات الاجتماعية

لتربية وتثقيف الأطفال المحرومين

بقلم الأستاذ سيد قطب

الطفولة المشردة إحدى مشاكلنا الاجتماعية الرئيسية الناشئة عن الفقر والتي يشترك فيها الجهل والمرض بنصيب كبير، وهي من المشاكل ذات الأثر السيئ في الحاضر وفي المستقبل، لأن العلة فيها تلد العلة واليوم فيها يتلوه الغد وهو أسوأ منه وأشد ظلاما؛ والجريمة تتي تعشش في أوكار هذه الطفولة المشردة تبيض وتفرخ جرائم أخرى في الغد القريب والبعيد.

ومنابع هذه الطفولة المشردة كثيرة متنوعة في مصر. ولكن الفقر والجريمة هما المنبعان الأصيلان، وهما كذلك الوكر الذي يتلقف هذه الطفولة بعد أن تنبع وتشرد في الحياة.

فالفقر هو الذي يعجز الآباء عن الإنفاق أو يسلمهم للمرض فالموت. ويترك من بين أيديهم في حياتهم البائسة، أو من خلفهم بعد أن يفارقوا هذه الحياة، أطفالا صغارا لا عائل لهم يشردون في الكهوف والطرقات، تعوزهم لقمة الخبز وخرقة الكساء، وكثيرا ما يعوزهم المأوى في القيظ والشتاء.

وهؤلاء تتلقفهم أيدي المرض فيذوون كالزهرات النحيلة؛ أو تتلقفهم أيدي الجريمة فإذا هم للنشالون والمفسودون، حتى إذا شبوا كان منهم اللصوص وتجار الأعراض، وأذاقوا هذا المجتمع المهمل القاسي بعض ما أذاقهم وهم لينو العود قليلو الاحتمال.

والجريمة تساهم بدورها في تجسيم مشكلة الطفولة المشردة؛ فكثيرون من هؤلاء المشردين ولدتهم الجريمة أو اشترك في تكوينهم الشذوذ الجنسي والأمراض الزهرية. فجاءوا إلى هذه الدنيا شواذ مستعصين على العلاج، وزاد نشأتهم عوجا أنهم نشأوا بلا أهل، أو بين أهل مشوهي الفطرة بالمرض العارض أو الشذوذ الموروث، ثم لم يجدوا بعد ذلك مصحات ولا معاهد تحاول ردهم إلى الفطرة السوية، بل لم يجدوا من يطعمهم ويؤويهم مجرد إطعام وإيواء.

وهؤلاء يعودون بعد قليل إلى أحضان الجريمة التي أنشأتهم وإلى حياة الشذوذ التي زاملتهم؛ فإذا هم بعد حين منبع جديد من منابع الطفولة المشردة بالتوالد فيما بينهم وبقذف الأطفال الجدد إلى نفس المصير في حركة آلية دائبة.

هذه هى الدورة الكاملة للطفولة المشردة فى حياة الأمة أشبه ما تكون بدورة الديدان المؤذية والحشرات السامة؛ و إذا كان الطب يحاول بوسائله الخاصة القضاء على هذه الديدان والحشرات بقطع إحدى الحلقات فى دورتها فعلاج الطفولة المشردة يقتضى نفس المحاولة .

يجب إذن أن نفكر فى قطع حلقة من حلقات الطفولة المشردة الرئيسية ، وهى ثلاث: الفقر ، والمرض أو الشذوذ ، والإهمال .

* * *

فأما حلقة الفقر فقطعها شديد الصعوبة لتعلقه بعدة جهات وبعدة إجراءات . ولقيام العراقيل الكثيرة فى سبيله ، وهى عراقيل تاريخية واقتصادية وسياسية ونفسية تحتاج إلى ما يشبه المعجزة فى التغلب عليها ، كما تحتاج إلى الأمد الطويل لعلاجها على مهل و بدون إحداث هزات اجتماعية لا تعرف نتائجها ولا تضمن عواقبها .

وأقرب الوسائل لعلاج هذه المشكلة العمل السريع الحازم لزيادة الموارد العامة من جهة ولحسن توزيع الموجود من الموارد من جهة أخرى . وتتوقف الوسيلة الأولى على عوامل الاستقرار والسياسة الثابتة بعد أن تمر العاصفة التى يجتازها العالم اليوم ، وتتوقف الوسيلة الثانية على "تشريعات الفقراء" التى يحسن التفكير فيها تفكيرا جديا منذ الآن ؛ وأهم هذه التشريعات الضرائب المتدرجة ، وتخفيف أعباء الضرائب والرسوم عن موارد الفقراء والمتوسطين وضروريات استهلاكهم ؛ مع تعويض النقص الذى ينشأ عن هذا فى الإيرادات العامة بزيادة الأعباء على إيرادات القادرين وكماليات المترفين .

وعلى أية حال فهذا طريق طويل لا ندرى متى نبدأ بسلوكه ، ثم لا ندرى متى نقطعه ، ولا ما يعترضنا فيه من عقبات لم تكن فى الحسبان ، ولا نعرف مدى النجاح فيه والإخفاق .

* * *

وأما حلقة المرض والشذوذ فقطعها رهن بالتشريعات التى تمنع التزاوج بين المرضى بأمراض وراثية زهرية أو عصبية و بأمراض معدية بطيئة العلاج كالسل والجذام . إذ أن الأمراض الأولى تنشئ نسلا مريضا أو شاذا يكون نواة لمشكلة الطفولة المشردة ثم ينسل هو بدوره وتكمل الدورة التى سبق الحديث عنها . أما الأمراض الثانية فتنشئ نسلا معرضا بعدوى المرض من جهة وفقد العائل بالمرض أو الموت من جهة أخرى . وكلتا الطريقتين تؤدى إلى التشريد من جديد .

ولكى ندرك خطر الأمراض الوراثية فى إنشاء مشكلة التشرد بغض النظر عن الجرائم الأخرى نكتفى بالمثل الآتى نقلا عن كتاب " المسألة الجنسية " تأليف الدكتور " أوجست فوريل " وترجمة الدكتور " صبرى جرجس " :

"قام "الدكتور" بلمان" فى "بون" بمساعدة السلطات المحلية بعمل أبحاث عن الخلف الذى أعقبته امرأة اسمها "ادا جورك" ولدت عام ١٧٤٠ وماتت فى أوائل القرن التاسع عشر. كانت مدمنة على الشراب ومصابة بلوثات وراثية فاسدة ، وقد بلغ عدد خلفها حتى الزمن الحاضر ٨٣٤ شخصا قيدت حياة ٧٠٩ منهم رسميا بما يأتى :

١٠٦ من أبناء السفاح و ١٤٢ من المتسولين و ٦٤ عجزوا عن القيام بأى عمل يكفل لهم الرزق فعاشوا عيالا على المجتمع و ١٨١ امرأة من البغايا و ٧ أدينوا فى جرائم قتل ، و ٦٩ سجنوا لارتكابهم جرائم أخرى. وقد حدث كل ذلك فى فترة لا تتجاوز ٧٥ عاما وكلف الدولة مليونا ومائتين وخمسين ألفا من الجنيهات بين إعانات مالية ونفقات قضائية وتعويضات عن أضرار مختلفة "

فهذا المثل كفيل بأن يظهرنا على مدى جناية الآباء والأمهات على الأبناء، وعلى ضرورة قطع حلقة المرض والشذوذ من دورة التشرد. ونكن دون ذلك تشريع حازم تقف فى طريقه التقاليد والجهل وقلة عدد الأطباء وإحجام المسئولين عن مواجهة الجماهير بما لا تحب . بل دون ذلك أجيال حتى تطهر السلالات إلى الحد المستطاع .

* * *

بقيت الحلقة الثالثة من الدورة وهى حلقة إهمال الطفولة ... وقد يكون قطع هذه الحلقة أسهل الحلقات الثلاث على ما تتطلبه من كثرة النفقات وعلى ما تقتضيه من جهد ليس سهلا كما يبدو فى ظاهره .

فأما النفقات الكثيرة فلكثرة عدد الأطفال المشردين وانتشارهم فى كل مكان وكل بلد، فالقاهرة وحدها تعج بالألوف من هؤلاء الذين يجمعون أعقاب السجائر ويتسلقون عربات الترام، ويبيعون أوراق اليصيب، وينشلون محافظ النقود من الجيوب، ويمدون أيديهم وعاهاتهم للتسول ، ويساعدون تجار الرقيق الأبيض وتجار المخدرات ، ويرتكبون أكثر الجرائم الصغيرة والكبيرة ، ومن يسعده الحظ منهم يحل صيفا على إصلاحيات الأحداث .

وأما الجهد الطويل فلأن إصلاح هؤلاء الأطفال يتطلب صهرهم وإعادة صياغتهم من جديد ، وهى مهمة من معجزات القدرة الخالقة لا من أعمال بنى الانسان . ولست أقول هذا على سبيل التشبيه أو المبالغة ، فالواقع أن معظم هؤلاء المشردين هم من صنع الجريمة والشذوذ والمرض بجانب الفقر لأسود أجيالا بعد أجيال، وليس تقويمهم سهلا كالأطفال العاديين ، لأن ما يثقلهم من الوراثات ومن العادات يكاد يحول دون إصلاحهم إلا بمقدار .

وقد ذكر الدكتور " أوجست فوريل " فى كتابه الذى اقتطفنا منه الفقرة الماضية عن التشرد ما يأتى :

"اهتم الدكتور "جورجز" بتتبع الخلف الذى أنجبه اثنان من المشردين لبضعة أجيال . وقد ظهر من هذا التاريخ أن معظم أفراد هذه الأسرة قد انتهوا الى التشرد أو السرقة أو البغاء، وقد بذل كثير من المحاولات لتعليم بعضهم، ولكن عبثا لأنهم كانوا دائما يهربون من المدرسة و يتشردون فى الطرقات ؛ وأثر التعليم فى عدد قليل منهم ، ولكن الى درجة محدودة فقط، وقد لعبت الخمور وآثارها المفسدة للنطفة دورا هاما فى تاريخ هذه الأسرة .

"ومن العسير أن نعلل هذا الفساد بظاهرة الذاكرة الوراثية للنوع، لأن ثلاثمائة عام ليست بالزمن الطويل فى تاريخ النوع الإنسانى ، ولكن لا ريب فى أن السلف الأول لهذه الأسرة من المشردين انحدر من أصل مشرد أيضا ، ولا أعتقد أننى أخطئ إذا قلت : إن فساد النطفة مضافة اليه العلاقات السيئة الفاسدة التى لابد منها فى حياة المشردين هو السبب الأول فى انحلال هذه الأسرة ذلك الانحلال الذى يتميز فيه الانحطاط التناسلى بصورة واضحة".

ومن هذا المثال يتضح أثر التشرد فى تفاقم مشكلة التشرد ، كما يتضح سوء أثر التناسل بين المشردين، وكذلك يتبين مدى العقبات التى تقوم فى طريق إصلاحهم والجهود اللازمة لمقاومة العراقيل الكامنة فى طبيعتهم وفى نشأتهم .

* * *

والحديث الى هنا عن "مشكلة التشرد" وحلقاتها الثلاث يكاد يكون ميئسا من علاجها؛ غير أن هذه المشكلة لم تنبت فى مصر وحدها — وإن كانت أعراضها فى مصر أشد حدة — بل وجدت فى أمم كثيرة ؛ وقد بذلت هذه الأمم من الجهود الشاقة المضنية ما يكفى لأهمية المشكلة وسوء تأثيرها الاجتماعى فى حياة الشعوب .

فينبغى إذن ألا نيأس ، كما ينبغى ألا نستخف بالعقبات ، وألا نحاول علاجها ارتجالا قبل أن ننظر إلى المسألة من جميع جوانبها، ونتفحص العوامل الخفية التى تقاوم مجهوداتنا، وهى كامنة فى وراثات هؤلاء الأطفال وفى نشأتهم وفى البيئة الاجتماعية العامة .

وتوجد الآن فى مصر ثلاث هيئات تحاول التصدى لهذا الواجب الثقيل : جماعة الرواد، ونادى كوبرى الليمون ، ورابطة الاصلاح الاجتماعى التى قامت أخيرا " بمشروع المبرات الاجتماعية لتربية وتثقيف الأطفال المحرومين". وعن هذا المشروع قرأت الفقرات التالية التى تبين الدافع اليه والبرنامج الذى يسير عليه فى علاج مشكلة التشرد :

"تألفت لمواجهة هذه المشكلة لجنة من كبار المصلحين والأطباء ورجال التعليم، واستقر الرأى بعد دراسة مستفيضة على إنشاء عدد من المؤسسات الاجتماعية فى الأحياء الرئيسية

من القاهرة يكون غرضها الأساسى الأخذ بيد هؤلاء الأطفال ، ويتحقق ذلك من طريق البرامج الرياضية والثقافية التى تسير عليها هذه المؤسسات ، " وقد أنشأت هذه اللجنة أول مؤسسة من هذه المؤسسات التى أطلقت عليها اسم " المبرات الاجتماعية " فى حى المحمدى فى نهاية شارع المنكة نازلى بالقرب من مستشفى الدمرداش وهى آخذة فى التمهيد لإنشاء مبرات أخرى فى مختلف الأحياء .

" ويتردد الآن على هذه المبرة ١٢٠ طفلا من أبناء الحى الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٩ — ١٤ سنة ، وهم يقضون بالمبرة ثلاث ساعات بعد ظهر خمسة أيام من الأسبوع ويرتدون خلال هذه الفترة ملابس خاصة بعد الاستحمام فى المبرة .

"ورأت اللجنة عدا ما تقدم لهؤلاء الأطفال من إعداد بدنى وعقلى ، وعدا ما توجههم اليه من التربية الدينية وتهذيب عواطفهم بتعليمهم الأناشيد وعزف الموسيقى أن تقدم لآبائهم قسطا من العناية فخصصت مكانا من الجهة لاستقبال ٥٠ رجلا وامرأة يوميا وتقديم الطعام لهم بما يعادل وجبة كاملة من بعض الحلوى وقطعة من الصابون لكل منهم تكفى لاستحمامه وغسل ثيابه ويكون ذلك نظير خمسة مليمات حتى يشعر كل منهم أنه يساهم بمساعدة المبرة ، وأن ما يقدم اليه ليس على سبيل الصدقة فى الظاهر" .

* * *

ويمكن القول إجمالا إن مجهودات جماعة الرواد ونادى كوبرى الليمون ورابطة الإصلاح الاجتماعى لا تعد حتى اليوم حلا للمشكلة الكبيرة المعقدة ؛ ولكنها نماذج لمحاولات طيبة فى هذا المجال .

ولست أقول هذا تصغيراً لمجهود هذه الهيئات المحترمة ؛ ولكن تضخم المشكلة هو الذى يجعل هذا المجهود محدودا بالقياس إليها ؛ وهذا التضخم يقتضى جهود عشرات الهيئات المماثلة كما يقتضى رصيدا ضخما من المال ، وألوفا من المؤمنين بالفكرة المتحمسين لها ، المتطوعين بجهدهم ووقتهم لتحقيقها . وهنا يفتح باب " الخدمة الاجتماعية " على مصراعيه لكل من يشاء .

إن إيراد هذه الهيئات محدود ، والإعانات التى تقدمها لهم الدولة من ميزانيتها محدودة كذلك بقدرة هذه الميزانية على مواجهة أعبائها التى تستغرق مواردها .

وما يقال عن الموارد المادية هذه الهيئات يقال كذلك عن مواردها الفكرية المحدودة بعدد قليل هم أعضاؤها والمتطوعون القلائل فى صفوفها .

وعلى قلة هذه الموارد فى المال والرجال فإنها تتصدى لمشكلة ضخمة ، لعل القراء يدركون ضخامتها مما تقدم من حديث ، ولكنى أزيد هذه الضخامة بيانا بشىء من التفصيل وبذكر خطوات البرنامج الذى يقتضيه علاج هذه المشكلة على الوجه الكامل الصحيح :

١ — يجب أن يبدأ البرنامج باصطياد الأطفال المشردين . وليس فى كلمة "اصطياد" أية مبالغة . فالواقع أن هؤلاء الأطفال بسبب سوء وراثة الكثيرين منهم وسوء نشأتهم جميعا ، وبسبب العادات ونوع الحياة التى اعتادوها منذ مولدهم ، ينفرون أشد النفور ممن يحاولون إنقاذهم . ويتهزون كل فرصة للإفلات من أيديهم كما يفلتون من أيدى الشرطة وأقفاص السجون ! هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن حلقهم عصابات تستغلهم أشنع الاستغلال ، بل تتجر بهم وتتداولهم بينها لقاء ثمن معلوم . فوراء كل طفل يجمع أعقاب السجاير أو ينشل محافظ النقود أو يروج لتجار الأعراض والمخـــدرات أو يستخدم هو نفسه سلعة فى سوق الرقيق الأبيض . وراء كل واحد من هؤلاء عصابة تحرضه وتدربه على هـذه الحياة وتتبع خطواته وترسم له الطريق . وهذه العصابات تحول بين الأطفال وبين من يحاولون إصلاحهم ، بكل أنواع المقاومة والاحتيال .

٢ — دراسة نشأة كل طفل دراسة كاملة ، ومعرفة عوامل الشرود على حقيقتها ، حتى يكون فى حيز المستطاع علاج هذه العوامل علاجا مجديا . فالطفل المشرد بسبب الفقر يحتاج إلى نوع من العلاج غير المشرد بسبب الشذوذ العصبى أو وراثة الشذوذ الجنسى أو الإصابة الزهرية . وقل أن يكون هناك سبب واحد للشرود ، فكثيرا ما يشترك عاملان أو أكثر وفى بعض الأحيان تجتمع الأسباب كلها فى حالة واحدة .

وهذه الدراسة واجبة "لتصنيف" المشردين ، والفصل بين كل طائفة منهم كى لا تعدى الأخرى وتزيد علتها . وكى تنفرد بجهد خاص موجه بكليته إلى علة شرودها .

ولا يخفى أننا حتى اليوم فقراء فى الإخصائيين لمثل هذه الدراسات . ولا تزال كلية الطب خالية من فرع للطب النفسى ، كما لا تزال معاهد التربية غير معنية بإيجاد دبلوم خاصة لهذه الدراسات . غير أن تطلب المثل الأعلى لا يجوز أن يقعد بنا عن محاولة المستطاع فى حيز الممكنات .

٣ — الحيلولة دون الأطفال المشردين والعوامل التى شردتهم ، والفصل بينهم وبين العصابات التى تستغلهم . ولعل دراسة ظروف هؤلاء الأطفال وتدوين نتائجها فى سجلات خاصة ، يحدد بالضبط تلك العوامل ويكشف وسائل هذه العصابات ومكامنها ؛ فتكون هذا فائدة مزدوجة : شقها الأول يعين فى مكافحة الشرود ، وشقها الثانى يفيد إدارة الأمن العام فى مقاومة العصابات .

وهذه الحيلولة تقتضى مضاعفة النفقات لكفالة الأطفال كل الوقت ولمراقبتهم كذلك ، وبدون هـذه الطريقة يصبح كل مجهود عبثا لا يؤدى إلى غاية ؛ إذ أن اتصال الأطفال

بالعوامل التى شردتهم يغدى ما كمن فى نفوسهم من وراثات وعادات ، ويسد الطريق على وسائل الإصلاح المصطنعة التى يتوخاها المشرفون عليهم .

٤ — موالاة هؤلاء الأطفال بالرعاية والمعونة حين يشبون . إما بإلحاقهم بأعمال يكسبون منها قوتهم ويعيشون عيشة الشرفاء فى مستقبل حياتهم ، وإما بإنشاء مشآت خاصة لهذه الهيئات يعمل فيها من لا يجد عملا فى الخارج من هؤلاء الأطفال . وهـذا المطلب الأخير مطلب مثالى ولكنه ضمان عملى لإثمار المجهود المضنى الذى يبذله المصلحون ، وعدم ضياعه بددا فى مستقبل الحياة .

فهل استعدت هذه الهيئات لبذل ذلك المجهود الضخم ؟ !

لا يكلف الله نفسا إلا وسعها . وقد أخذت هذه الهيئات بالأسباب ، وعملت ما فى الطوق . والآن يجىء واجب الأفراد وواجب الأمة فى النهوض بهذه التبعات . فالمال اللازم لهذه المشروعات الضخمة لا تنهض به الموارد المحدودة لجمعيات ناشئة ، وليس كذلك من شأن الدولة أن تستقل بهذا العبء . فلا بد إذن من التبرعات الكثيرة لهذا الواجب المفروض .

وفى مصر ثمانية ملايين من السبعة عشر مليونا لا يعيى الواحد منهم أن يتبرع بقرش واحد فى الشهر فيكون مجموع هـذه القروش هو ٩٦٠,٠٠٠ جنيه مصرى ، تنهض بهذا العبء وبغيره من الأعباء ، ولا تثقل أحدا . بل لو تبرع أربعة ملايين فقط وهم القادرون الذين لا شك فى قدرتهم بمثل هذا المبلغ التافه لكان لنا فى كل عام نحو نصف مليون من الجنيهات ينهض بهذا العمل المشكور .

والمال وحده لا يغنى بدون الإيمان . الإيمان بالواجب والحماسة للخدمة العامة . وفى مصر عشرات الألوف من الموظفين والطلاب . فلو أن كل واحد منهم خصص نصف ساعة فى اليوم للخدمة العامة من الزمن الذى ينفقه جزاف ، ومن الوقت الذى يحاول أن " يقتله " ويعيا بقتله ويضيق صـدره به . لكان لدينا رصيد ضخم من أوقات الخدمة العامة ينهض بمعالجة مشكلة الطفولة وبكثير من المشاكل الاجتماعية الأخرى .

إن الاصـلاح الاجتماعى فى حاجة إلى تعبئة عامة . تعبئة للموارد والجهود . وعلى الأمة أن تقوم بهـذه التعبئة إذا شاءت أن تكون أمة متمدينة وأن تفهم روح العصر الذى تعيش فيه . فإذا عز على الأمة أن تدرك هذا الواجب ، فمن واجب الدولة أن تفرضه عليها فرضا . فالعالم يثب ويركض ونحن لا نزال نترنح ونتلفت فى سيرنا ذات اليمين وذات الشمال !

سيد قطب

شؤون العمال

الحفلة السنوية لعمال المطبعة الأميرية

فى يوم ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٤١ أقامت المطبعة الأميرية حفلتها السنوية بمناسبة عيد الأضحى المبارك فى جمع حافل من عمالها أقيمت فيه مكبرات الصوت ، وقد بدأت الحفلة بالسلام الملكى من الفرقة الموسيقية لعمال المطبعة ، وتلا أحد العمال ما تيسر من آى الذكر الحكيم . ثم ألقى حضرة مدير المطبعة الأميرية الأستاذ محمود زكى كلمة حث فيها على الجد والاجتهاد والألفة والاتحاد وأوضح أن المبادئ العمالية القويمة تقوم على أساس الصدق فى القول والاخلاص فى العمل لخدمة الوطن . كما ألقى أحد حضرات رؤساء الأقسام وأحد العمال كلمات مناسبة للمقام . ثم تلا ذلك توزيع الهدايا التى اعتاد المدير تقديمها سنويا لعماله من الخراف والدقيق والأرز .

واختتمت الحفلة بتوزيع الحلوى على جميع العمال وهم يهتفون بحياة جلالة الملك المحبوب نصير العمال شاكرين لمديرهم عطفه عليهم وتهيئته الفرصة لعقد هذا الاجتماع السنوى الأخوى .

وفيما يلى كلمة حضرة مدير المطبعة الأميرية :

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الاخوان والأبناء

قصدت بهذه العادة السنوية ، عادة اجتماعنا معا ، أن تكون دعوة لما يدعو به ديننا الإسلامى من المودة والألفة والأخوة والاتحاد ، واخترت لها مثل هذا الوقت من كل عام ، فى أيام الحج والعيد ، لأن الحج وعيد الأضحى فكرة رائعة ، تحمل فى طياتها وثناياها كل معانى الألفة والاتحاد والمحبة والوداد وفعل الخير ودفع الشر .

أيها الاخوان والأبناء

فى مثل هذه الأيام المباركة والأوقات المفضلة ، يطيب للانسان أن يذكر بالخير ، ويدعو إلى المعروف وينهى عن المنكر .

" وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ " .

وقد قال تعالى وهو أصدق القائلين :

" وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "

أيها الاخوان والأبناء

إن حياة كل أمة وسلامة كيانها يتوقف على تساند وتعاضد أفرادها ، وعلى ما يقدمه كل فرد من عمل نافع لبناء صرح الوطن وتدعيم أركانه ، وعلى هذه الأسس القويمة تقوم الفكرة العالية الصحيحة ، أى على أشرف الأسس والمبادئ ، إذ أن العمال لشرفاء مكانهم فى الطبيعة من خدام الأمة ، وخادم القوم سيدهم ، و بقدر ما يقوم الانسان من عمل نافع لبلده بقدر ما تكون الوطنية الخالصة والايمان الصادق ، وقديما قال الشاعر :

الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

أيها الاخوان والأبناء

لانجاح لجماعات إلا باتحاد الأفراد ، ولا اتحاد بين الأفراد إلا إذا سادت المودة وعم الصفاء بينهم ، فليكن شعارنا كوطنيين ومؤمنين المودة والصفاء ، ولتكن هذه أسس العلاقة بين الفرد وأخيه ، و بين الرئيس والمرءوس ، و بين الأفراد والمجتمع ، فإن النفوس التى يعمرها الايمان الصادق هى التى تتحلى بهذه الفضائل الخلقية :

قال تعالى :

" وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ "

وقال جل شأنه :

" وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا " .

يجب أن نتوجه دائما إلى الله بقلوب خاشعة ، وأن نستشعر فى كل وقت بخشيته تعالى ، ونعلم أنه رقيب علينا فى السر والعلانية . وأنه " يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ " .

فليكن شعارنا دائما بدا النظافة فى أخلاقنا ، والنظافة فى أفعالنا ، وأن نحب لإخواننا ما نحب لأنفسنا ، وليكن كل عملنا وكل تفكيرنا موجها لفعل الخير ، فلا نعمل إلا مسترشدين

بروح الخير، ولا يصدر عنا عمل إلا وفيه فكرة للخير، فان ذلك أدعى لجلب الطمأنينة النفسية والسعادة الروحية ، ولنربأ بأنفسنا عن التفكير فى سوء أو مكر ، ولنباعد بين أنفسنا و بين فكرة الشر ، لأن المكر السيء لا يحيق إلا بأهله . فليكن أساس معاملتنا الحب والتسامح ، والعفو والمعروف ، لا عن ضعف ولكن عن قدرة فى رحمة ، بحيث يوضع كل شيء فى موضعه ، فلا تزال هذه الأمة بخير ، ما إذا قالت صدقت ، وإذا حكمت عدلت ، وإذا استرحمت رحمت .

" وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۞ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ۞ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ " .

قال الشاعر الحكيم :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ۞ لا يذهب العرف بين الله والناس

أيها الاخوان والأبناء

لعل فى كلمتى هذه وتذكرتى ، تطييبا لبعض النفوس الحائرة فى هذه الأيام التى كثرت فيها المتاعب، واشتدت الأزمات، حتى أصبح العالم يغلى كالبركان، فلتكن نظرتنا للحياة نظرة الأمل والفرح، ولنعتصم بالصبر، ولنتظهر من التجلد ما هو خليق بالرجال. وقد رأينا من رجال بعض الأمم الأخرى العجب العجاب فى الصبر على احتمال المكاره ، لأننا فى الواقع ونفس الأمر أسعد من أمم كثيرة، دكت الحرب عاليها بجعلته سافلها ، وأتت على الرطب واليابس فأصبح هشيما تذروه الرياح .

نسأل الله جميعا، أن يقى الكنانة من كل سوء ، وأن يشمل أهلها بالخير، وأن يعيد مثل هذا اليوم علينا وعلى العالم فى أمن وطمأنينة، وأن يجعل عامكم عام رخاء وصفاء، فى ظل مليكنا المحبوب ، فاروق الأول نصير العمال حفظه الله .

يعيش فاروق نصير العمال